مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 17- Issue 4- December 2020 | المجلد ١٧- العدد ٤ – كانون الاول ٢٠٢٠

التقاليد العلمية والإدارية في المدارس البغدادية القديمة اثرها على المدارس الحالية

م.م. لقاء عامر عاشور
جامعة بغداد- مركز احياء التراث العلمي العربي
Leqaa.alrubaye14@gmail.com

DOI
10.37653/juah.2020.171021

تم الاستلام: ٢٠٢٠/٢/١٣
قبل للنشر: ٢٠٢٠/٦/٣
تم النشر: ٢٠٢٠/١٢/١

الكلمات المفتاحية
التقاليد
العلمية
الإدارية
المدارس

الملخص:

حظيت بغداد عن غيرها من المدن الإسلامي بكثرة عدد المدارس كما ان كبريات المدارس في العالم الإسلامي كانت بها، التي اشتهرت بحسن ادارتها وتنظيمها فأصبحت لها تقاليد علمية وإدارية متبعة في وقتهم .نجدها اليوم معظمها متبعة وخالدة الى يومنا هذا في جميع المدارس والجامعات ليس في بغداد فحسب أنما في العالم الإسلامي وحتى في العالم الغربي مع اختلاف بسيط وهذا نتيجة التطور الحضارية

Scientific and administrative traditions in the old Baghdad teacher and their impact on the current schools

Assistant Tutor:leqaa amer ashoor
Center of revival of Arabian science heritage- Baghdad university

Abstract:
Baghdad enjoyed many other Islamic cities, as well as the largest schools in the Islamic world were in it, which is famous for its good management and organization, so it has scientific and administrative traditions followed in their time. Today we find most of them followed and immortal to this day in all schools and societies not only in Baghdad but In the Islamic world, and even in the Western world, with a slight differnce,and thisis the eesult of civilizationdevelopment.

Submitted: 13/02/2020
Accepted: 03/06/2020
Published: 01/12/2020

Keywords:
Traditions
Scientific
Administrative
teacher.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

أسهمت بغداد إسهاما عظيما في بناء الحضارة الإنسانية ،وكان دورها خلاقا وفاعلا في النهضة العلمية والتعليمية في العصر العباسي ،حيث كانت بغداد قبلة العلماء ومقصد طلاب العلم من كل حدب وصوب من العالم الإسلامي .

الأمر الذي أدى بدوره إلى نضج العلم في المجتمع الإسلامي الى ظهور الحركة المدرسية التي ظهرت في بغداد في القرن الخامس الهجري كانت لها جذورها ،بدءا من اهتمام الدين لإسلامي بالعالم والتعليم ،وبعناية فكان لا بد من ظهور الإرهاصات الأولى للمدارس كمؤسسات تربوية متخصصة لتدريس العلوم، بصورة منظمة، وظلت المدارس إبان ظهورها تؤدي مهمتها التربوية في المجتمع الإسلامي، فكان لها دور كبير لنمو العلوم وازدهارها، حتى تغلغلت في كل نواحي العالم الإسلامي، وهذا بعد أن أدرك القائمون على أمرها آنذاك أهمية وجود المدارس في المجتمع، لهذا فقد عملت المدارس على مسايرة ما يحدث في المجتمع فكانت لهذه العوامل دافعاً الى قيام المدارس وانتشارها في عاصمة العباسيين الخالدة بغداد.

وإنني في بحثي هذا سوف اركز على التقاليد العلمية والإدارية في المدارس الأولى والرائدات ببغداد المدرسة النظامية التي أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك والتي فتحت أبوابها للتدريس عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م)،ثم المدرسة المستنصرية التي أسسها الخليفة المستنصر بالله العباسي(٦٢٣هـ/ ٦٤٠هـ)(١٢٢٦هـ/١٢٢٤هـ)عام (٦٣١هـ/١٢٣٣م) التي اشتهرت بنظامها المدرسي التي صارت النموذج الرائد لنظم المدارس في العالم العربي الإسلامي كما اشتهرتا بمدرسيها وعلمائها وشيوخها .

- **نشأت المدارس قديماً**

لقد أسهمت دور العلم الى حد كبير في نشر الثقافة المعرفة والتي لم يقتصر دورها على المدة التي سبقت ظهور المدارس فحسب ،بل استمرت في أداء مهامها الى ما بعد نشوء المدارس، فكانت أولى دور العلم عند المسلمين المساجد هي من تقوم بنشر العلوم الدينية ثم نشأت الكتاتيب وكانت أولا ملحقة بالمساجد او مجاورة لها ، ثم انتشار دور العلم أخرى متمثلة بحوانيت الوراقين والبيوت العلماء لمجالس الأمراء وقصورهم والمكتبات [١].

ثم ليتوج دور العلم هذه بيت الحكمة في عهدي الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)(٧٨٧-٨٠٩م)والمأمون(١٩٨-٢١٨هـ)(٨١٤-٨٣٣م) عندما بدأت الثقافة القومية تلتحم بالثقافات الوافدة. وازدهار حركة الترجمة التي كان لها الأثر في اطلاع طلاب العلم على النتاج الأمم المختلفة ، وخصوصا عندما الخلفاء العباسيين لاهتمام بشؤون الأدب والعلوم ورعاية العلماء.

وبقيت تلك الدور مدارس علمية يقصدها الكثير من طلاب العلم ، كانت هذه الدور تتبع نظاماً تدريسياً يشبه إلى حد ما النظام الذي كان متبعاً في المدارس، وبالرغم من ذلك فان الدور لم تُسَمَ مدارس، علماً أنها أسهمت مع غيرها من مراكز التعليم في تطوير الحركة الفكرية العربية لإسلامية[٢].لكن مع هذا تزايدت المعرفي وظهور التخصص أصبحت تلك الدور نتوء بتحمل مثل هذه الوظيفة، ظهرت الحاجة الى وجود مكان يخصص لرعاية العلم ونشر الثقافة فظهرت المدارس.

كانت بداية التفكير في إنشاء دور مستقلة لتدريس العلوم المختلفة، وتطورت هذه الفكرة في عهد الخليفة المعتضد بالله الذي دام حكمه من عام(٢٧٩- ٢٨٩ هـ)(٨٩٢-٩٠٢م) حيث انه لما أراد بناء قصره في الشماسية [٣]ببغداد "استزاد في الزرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك فذكر انه يريده ليبني دوراً ومساكن ومقاصير يرتب فيها موضع رؤساء لكل صناعة مذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية وتجري عليهم الأرزاق السنوية ليقصد كل من اختار علماً أو صناعة ما يختاره فيأخذ عنه"[٤].

وفي منتصف القرن الرابع الهجري ظهرت عدد كبير من المعاهد والمدارس القائمة بذاتها والمستقلة عن الجوامع وهي المدارس التي ورد ذكرها قبل إنشاء النظاميات وهي كثيرة إلا أنها لم تمتلك نفس المواصفات والخصائص للمدارس الكبرى التي أنشئت فيما بعد [٥].
وأن السبب وراء تأسيس هذا المكان الذي حمل اسم " المدرسة " الذي يرجحه شلبي لثلاثة أمور:

أ. ازدياد الإقبال على الدراسات الشرعية، وبالتالي ازدحام حلق التعليم في المساجد بكثير من الرّواد، وكان ينبعث من كل حلقة من هذه الحِلقات صوت المدرس يُلقي درسه، وأصوات الطلاب يناقشونه ويسألونه، حتى تلاقت الأصوات المتصاعد من الحِلقَ المتعددة، فأحدثت في

المسجد شيئاً من الضجيج مما يتنافى مع مكانة المسجد، وهذا ما جعل احتمال المسجد للصلاة والتدريس معاً أمراً صعباً.

ب. تطور العلوم والمعارف مع مرور الزمن، أذ أصبحت هناك مواد تستدعي دراستها كثير من الحوار والنقاش، ومثل هذه المواد تتنافى مع ما يجب أن يكون عليه روّاد المسجد من هدوء وسكينة.

ج .انشغال جماعة من المسلمين بالتعليم في حلق المساجد معظم وقتهم ومحاولتهم الارتزاق عن طريق ممارسة حرف بسيطة قاموا بها إلى جانب التدريس، ولكنهم فشلوا في الحصول على مستوى معيشي مناسب، مما أدى بهم إلى البحث عن مكان مستقل تتوافر فيه شروط التدريس من جهة، ويضمن لهم جرايات وافرة تقوم بحاجاتهم من جهة أخرى [٦].

وعلى هذا الأساس بدأ تأسيس المدارس ومن ثم بدأت طلائع الحركة المدرسية الفعلية بالظهور، والتطور مع الزمن وتطورت المدارس وازداد انتشارها في زمن السلاجقة على يدي الوزير نظام الملك السلجوقي[٧]ولما تولى نور الدين حكم الدولة الزنكية شهدت حركة بناء المدارس انتشاراً ولعل اقدم مدرسة بالمفهوم الاصطلاحي هي المدرسة النظامية [٨] التي أنشأها نظام الملك السلجوقي[٩] عام (٤٥٧هـ/١٠٦٤م) وكان للنظامية آدابها ورسومها وتقاليدها فيما يتعلق بالعالم والمتعلم والأوقاف وسكنى التلاميذ . وكان للتطور الذي حصل في المدرسة النظامية وخاصة في الأساليب التدريسية يعود الى الوزير نظام الملك الذي جعل للدولة السيطرة الكاملة على المدارس التي أنشأها والتي أنشئت من بعده[١٠] .

وكثرت المدارس في بغداد بعد النظامية فكان في بغداد في عام(٥٨٠هـ /١١٨٤م)ايام زيارة ابن جبير لها (٣٠) مدرسة ويقول ابن جبير" والمدارس بها – بغداد– نحو الثلاثين وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة الا يقصر الطرف البديع عنها واعظمها واشهرها النظامية وهي التي ابتناها نظام الملك وجددت عام(٤٥٠هـ /١٠٥٣م) ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تتصير الى الفقهاء والمدرسين بها ويجروم بها على الطلبة ما يقوم بهم ، ولهذه البلاد في امر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلد فرحم الله واضعها الاول ومن تبع ذلك السنن الصالح"[١١]

كل هذه المراحل سبقت ظهور المدرسة المستنصرية مما يدل على انها وجدت أمامها ذخيرة كبيرة من التقاليد والرسوم التي تدل على ان حركة التعليم العربية الإسلامية سارت من

بدايتها وفق تقاليد خاصة بها نشأت نتيجة حاجة المجتمع وظروفه وطبيعة المراحل التاريخية التي عاشها.

لقد توضحت معالم وأهداف حركة التعليم وأنشاء المدارس في العصر العباسي ، العصر الذهبي للثقافة وتنوع وسائل الفكر وكان للخلفاء العباسيين دور كبير في ذلك.

اذ كان اكثر الخلفاء العباسيين راغبا بالعلم محبا له واستمر هذا الولع في كل العصور حتى في فترات التسلط الأجنبي ، وفترات ضعف الخلافة ، ولعل اظهر دليل على هذا انشاء المدرسة المستنصرية.

ثم أخذت الحركة المدرسية التي أنشئت في منتصف القرن الخامس الهجري بالتطور ولاتساع وأصبحت للمدارس نظام بنائي خاصة بها ومواصفات يميزها عند دور العلم يمكن تلخيصها بعدة نقاط وهي [١٢]

١-إن جميع المدارس الإسلامية قد اعتمدت جدار القبلة قاعدة لتخطيط البناء بصفته الكلية وان حدودها الداخلية تنتظم في مستطيل أو مربع قائم على خط هذا الجدار.

٢-وجود بيت للصلاة في كل مدرسة ويكون موقعه دائماً في الجهة القبلية من المدرسة وهو اكبر قاعاتها اهمية واتساعاً وغالباً ما يكون امتداده بموازاة جدار القبلة أطول من امتداده العمودي عليه.

٣-يتوسط بناء المدرسة فناء مكشوف يسهم في إدخال الضوء والهواء إلى سائر المرافق الاخرى ويكون شكله عادة مربعاً أو مستطيلاً.

٤-يحيط بالفناء الوسطي المكشوف أبنية مختلفة الأشكال والأحجام وتشتمل هذه الأبنية على جميع مرافق المدرسة من قاعات وحجرات وغرف صغيرة وهذه الحجرات والغرف تتوزع في طابق واحد ومعظم المدارس من طابقين وقد جعلت بيوتاً للسكن ويتفاوت عددها من مدرسة لأخرى ولكنه يتناسب مع حجمها ومع سعة بنائها وبيت صلاتها، أما القاعات الفسيحة فقد صممت لكي تتناسب مع الغرض الذي أعدت من أجله باعتبارها قاعات للدرس. وتحتوي المدارس ايضاً على وأوين تتراوح من واحد إلى أربعة وأوين وذلك حسب تخطيط المدرسة وسعتها[١٣] .وخير نموذج لنظام البنائي المدارس المدرسة المستنصرية كما موضح في المخطط رقم (١)،ورقم (٢).

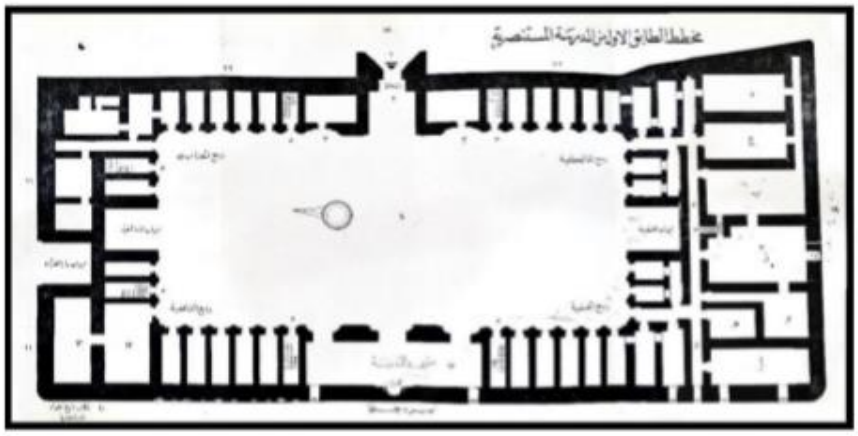

مخطط رقم (١)

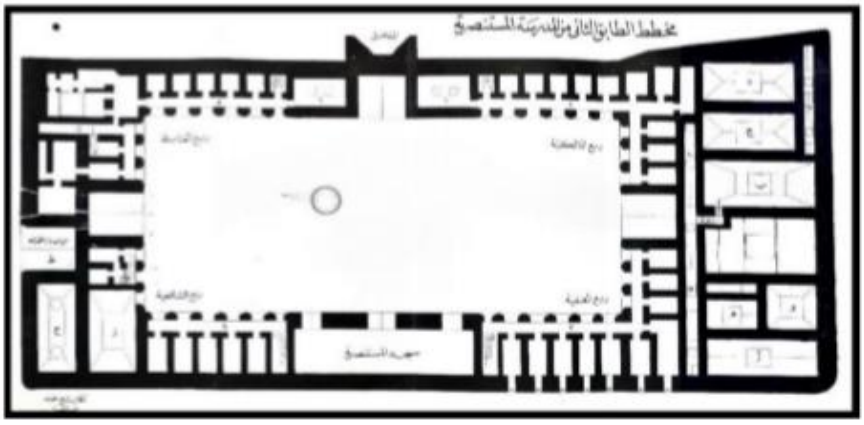

مخطط رقم (٢)

ازداد انتشار المدارس في العصر العباسي وبصورة خاصة في العراق موطن الحضارة وموئلها وكان نصيب بغداد حاضرة الخلافة العباسية وراعية العلم والعلماء حظا وافرا حتى بلغ عدد ها (٤٨) مدرسة في الدراسة التي قدمها الدكتور ناجي معروف في كتابة نشأة المدارس المستقلة في بغداد [١٤] ثلاث منها هي من كبريات المدارس ليس في بغداد فحسب بل في العالم الإسلامي.

- التقاليد في المدارس البغدادية القديمة

التقاليد [١٥] في المدارس البغدادية القديمة مصطلح ويتداخل مع مفاهيم أخرى مثل الأخلاق المدرسية، والأساليب المدرسية في العمل، والقوانين والأنظمة المدرسية التي يسير عليها جميع العاملين فيها والمنتسبين إليها والداخلين إلى حرمها ، ونظرا لتكاثر هذه الدور برز دور المعلم ووضحت اهمية التعليم وصارت مهنة التعليم من اجل المعايش على حد قول الماوردي[١٦].

وضع العلماء العرب والمسلمين أساس علم التعليم ورسومه وآدابه وقواعده وكل ما يتعلق بتعلم المبتدئين كمرحلة أولى للتدرج في دراسة العلوم ووضحوا كل ما يتعلق بالمعلمين واختيارهم وواجباتهم ، وطرائق التدريس ، ومجانية التعليم ، والعلاقة بين المعلمين وآباء التلاميذ، والتعليم المختلط والعقاب ونوعه ، والعطلة الأسبوعية ، وحتى مسألة تعلم خطوط الأجانب[١٧]،وتنقسم التقاليد في المدارس البغدادية الى قسمين :

أولا: التقاليد العلمية

١-**اختيار الطالب:** فتحت المدارس أبوابها لكل طالب علم ومحب للعلم لكن في كبريات المدارس يختلف الامر حيث يتم اختيار الطالب وفق عدد من المعايير خاصة وهي أن يكون من المتميزين والنبهاء وان يمتلك مجموعة من النتاجات الفكرية بالنسبة للمدارس الكبيرة تحديدا في المدرسة المستنصرية [١٨]،ومازال الى وقتنا الحاضر معمول بهذا الشرط في مدرسة المتميزين وكلية بغداد.

٢-**وظيفةالمعيد:** ظهرت وظيفة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وذلك إبان ظهور المدارس الإسلامية تحديدا في المدرسة النظامية [١٩] وقد عرفه ابن جماعة في كتابة[٢٠] "من صلحاء الفضلاء وفضلاء الصلحاء ،صبور اً على اخلاق الطلبة حريصاً على مافاتهم وانتفاعهم به ،قائماً على وظيفته وإشغالهم"، ويلي المعيد المدرس في مكانته العلمية ومهمته اعداد الدرس للشيخ وتهيأة الطلبة والقاعة الدراسية إذا تخلف الشيخ عن الحضور يعهد له الشيخ مسبقا بأعطاء المحاضرة بعد توجيه الشيخ له وكان يجلس الى جانبه يميناً او يساراً[٢١] وقد ارتبطت هذه الوظيفة بالمدارس ، ويرجع سبب لذلك إلى أن المدرسة جمعت طلاباً تتباين مقدرتهم العلمية فاحتيج إلى المعيد ليشرح الدرس مرة أخرى بعد المدرس، وذلك حتى يفهم الطلاب الدرس، وبجانب هذا كان يوجد طلاب ممتازون وفائقون زاد ارتباطهم بمدرسيهم، ففضلوا أن يعملوا مساعدين لهم أو معيدين لدروسهم عن أن يستقلوا عنهم ويكونوا لانفسهم حلقات خاصة [٢٢]، وكان تعيين المعيدين يتم من ناظر الوقف، فقد عيين الناظر في هذا الوقف شخصًا من الفقهاء تكون فيه أهلية الاشتغال بمذهبه، ويعين معه من الفقهاء ثلاثة معيدين، وكان يستعين بمشورة المدرس لأنه لم يكن له علاقة بالطلبة وبمستواهم العلمي [٢٣] ،وذكر ابو شامة ان أبو الفتح بنجه بن أبى الحسن بن بنجه الأشترى كان يشتغل معيدا

في المدرسة النظامية [٢٤] ويتضح لنا أن نظام المعيدين إسلامي أصيل، أخذت به نظم التعليم المعاصرة.

٣- التدرج العلمي:

أ-بعد ان يجتاز الطالب تعليم الكتاتيب يدخل المدرسة ويسمى فقيه ثم يتدرج الطالب المتفوق من فقيه في المدرسة ثم معيد ثم مدرس مثل معين الدّين أبو الخير داود بن بندار بن إبراهيم الجيليّ الفقيه[٢٥] تفقه في المدرسة النظامية ثم عين بها معيد ثم اصبح مدرس في المدرسة البهائية [٢٦].وهذا الحال في الجامعات العراقية الأن يتم تعين الطالب المتفوق الى معيد في الجامعة .

ب- كان لقبا (المدرس) و(الشيخ) يطلقان على من يتولون اعلى منصب تعليمي [٢٧]،يحافظ المدرس على القبه العلمي في حال كان يدرس في مدرسة كبيرة وينتقل إلى مدرسة كبيرة أخرى. مثل علم الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عمر الشرمساحي [٢٨] كان احد مدرسي المدرسة البشيرية[٢٩] عندما انتقل في التدريس في المدرسة المستنصرية احتفظ بلقبه العلمي وهو مدرس[٣٠]، كذلك الحال بنسبة لمجد الدين أبو طاهر علي بن محمد بن أحمد بن جعفر الواسطي[٣١] كان مدرس في النظامية عند انتقاله الى المدرسة البشيرية احتفظ بلقبه العلمي وهو مدرس [٣٢].

كذلك بالنسبة للمدارس الصغيرة بنفس اللقب العلمي مثل مجد الدين أبو الفضل عبد الملك بن عبد السلام بن إسماعيل اللمغاني[٣٣]كان لقبه العلمي مدرس بمدرسة مشهد الأمام أبي حنيفة [٣٤]عند انتقاله المدرسة الموفقة[٣٥] احتفظ بلقب المدرس [٣٦].

ج-يختلف التدرج العلمي عند انتقال المدرس من المدارس الصغيرة إلى الكبيرة فيقل مرتبة عندما يكون مدرس في المدارس الصغيرة وينتقل إلى المدارس الكبيرة ويصبح معيد كما هو الحال فخر الدين أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر الآمدي[٣٧] كان مدرس في مدرسة السعادة [٣٨]وعين معيدا في المدرسة المستنصرية [٣٩].

د-يختلف التدرج العلمي بنسبة عند الانتقال المدرس من المدارس الكبيرة الى المدارس الصغيرة فلقبه العلمي يعلوا مرتبة بلقبه فاذا كان معيدا في المدرس الكبيرة عند انتقاله الى الى المدارس الصغيرة يصبح مدرسا كما حال عز الدين أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن منصور يعرف بابن زريق الكوفي[٤٠] كان معيد في المدرسة المستنصرية ثم اصبح مدرس في

جامع السلطان [٤١]، و معين الدين أبو الخير داود بن بندار بن إبراهيم الجيلي كان معيد في النظامية ثم مدرسا في المدرسة البهائية [٤٢]، مظفر الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علي بن تغلب المعروف بابن الساعاتي [٤٣] معيد في النظامية ثم بالمدرسة الموفقة [٤٤].وبذلك نجد ان التدرج العلمي هو من صنع العرب المسلمين فاليوم يتدرج الأستاذ الجامعي من معيد الى مدرس مساعد ثم الى مدرس وبعدها الى أستاذ مساعد فأستاذ.

٣- **الطالب القدوة** :ومن التقاليد ان يكون الطالب مرتب (أي قدوة)في المفهوم الحديث ،وذكر ابن الفوطي ان كمال الدين أبا بكر محمد المرجى[٤٥] كان مرتبا للشافعية بالمستنصرية. واليوم في المدارس والجامعات يقوم بالمهمة طالب ينتخبه طلبة الصف وتعيينه من إدارة المدرسة بمهمة القدوة يكون جلقة وصل بين طلاب وأساتذتهم وبين الصف وإدارة المدرسة او الكلية كما من وظيفته تهيئة الصف للمدرس ومن واجباته ان يسلم الصف الى الأستاذ عند دخوله قاعة الدرس وان يسجل غيابات الطلبة .

٤- **البحوث:** من التقاليد العلمية المتبعة هو ان يكلف الطالب بأعداد البحوث ضمن تخصصه ،حيث ان الحسين بن يوسف الدجيلي البغدادي احد فقهاء المدرسة المستنصرية عرض بحثه في الفقه على أستاذة تقي الدين الزريراني مدرسة المدرسة المستنصرية وعلق المدرس على البحث بعد مطالعته [٤٦]،وهذا شبيه لتقاليدنا المدرسية والجامعية في تكليف الطلبة بأعداد البحوث والتقارير في شتى أنواع المعرفة.

٥- **الإجازات** :من التقاليد المدارس البغدادية، ان المدرس هو الذي يختار المادة التي يدرسها وهو المسؤول عن طلابه ،وان المدرس هو الذي يختار المادة التي يدرسها وهو المسؤول عن طلابه وان المدرس هو الذي يمنح الإجازة (الشهادة) الى الطالب بعد التماسي قدمة الطالب ويبلغ فيه مدرسه انه اكمل موضوع تخصصه ،وان هذه الإجازة هي التي تخول الطالب بالتدريس او الحصول على الوظائف[٤٧].وهذا الحال في جميع بلدان العام بعدة دراسة يحصل على شهادة تمكنه من العمل في أي مؤسسة سواء كانت حكومية او أهلية.

٦-**مدة الدراسة** :من الجدير بذكر ان مدة الدراسة الطلاب غير محددة وليس هنالك امتحانات جماعية يبدو هنالك مدة تعارف عليها أساتذة المدرسة من خلالها يكون الطالب قد استكمل منهجه الذي يؤهله لأخذ الإجازة(الشهادة) فمنهم من يأخذها بخمس سنوات ونهم اقل او

اكثر[٤٨] .وبذلك نجد ان نوع الدراسة أشبه بنظام المقررات التي اليوم دعت اليه وزارة التعليم العالي من اجل تطبيقه.

٧- **المنهاج الدراسي** :كان المنهاج المتبع في بداية نشأة المدارس بغداد القديمة هو منهاج ديني ونموذج على ذلك المدرسة النظامية التي تعد اول مدرسة في بغداد .اقتصر التدريس بها على العلوم الدينية واللغوية وتشمل القران، والحديث وعلومه ومصطلحاته، اصول الفقة، علم الكلام ،الفرائض، واللغة العربية وعلومها والادب وفنونه والحساب. ويرجح ذلك ان هذه المدارس نشأة في عصر تضاربت فيه الآراء والافكار ،مما كان له اثر كبير على عقول الناس ،وعلى العوام بشكل خاص .لذا كان الهدف الاساسي هو التأكيد في مواضيع الدراسة على افهام الناس عامة ومنتسبي المدارس اصول الدين الصحيحة والاهتمام [٤٩].

لكن مع تطور الحركة المدرسية والتي بلغت ذورتها من منتصف القرن الخامس للهجري اخذت العلوم الطبيعية حيز كبير واهتمام من قبل منشئي المدارس فصبحت تدرس هذه العلوم فالمدرسة المستنصرية اضافة الى العلوم الدينية تم تدريس الطب والفلك والصيدلة وبذلك اصبح المنهاج ديني علمي ادبي .وفي تلك المرحلة غمر العالم الإسلامي فيضٌ من النشاط العلمي والفلسفي انعكس أثره على مناهج التعليم في هذه المدارس[٥٠]، ومن ثم فقد سبقت المدارسُ الإسلامية بمناهجها ما تنادي به التربية الحديثة اليوم.

٨- **طرق التدريس:** كان الاستاذ يجلس على كرسيه امام تلميذة بوقار وسكينة وتواضع ولا يرفع صوته زائد على قدر حاجة ولا يخفضه خفضا ، اسلوب التدريس الذي يتبعه الشيخ يعتمد على الحفظ والاعتماد على الذاكرة من اهم الوسائل التي يعتمد المعلم والمتعلم .وكان يتبع سند الرواية هي عماد التعليم في الاسلام فقد كان الحفظ ضرورة لازمة لاستكمالها[٥١].ومع تطور وتنوع المناهج الدراسية في المدارس كان من الطبيعي ان تتطور طرق التدريس في المدارس ،ويرجع ذلك الى انفتاح المسلمين على ثقافات الدول الأخرى لقد نمت طريقة المحاضرة على أيديهم ،ووضعت لها أصول وخطوات كما بينها ابن خلدون [٥٢]، وتميزت هذه الطرق بما يتحه المدرس من فرص أمام تلاميذه للمناقشة والاستفاء وحثهم على ذلك مما ساعدهم على توثيق الصلة بين التلميذ والمدرس فكان المدرس أحيانا يقوم مقام السائل ،فيلقي على طلاب بضعة أسئلة يختبرهم فهمهم ثم يجيب على ما تعسر عليهم ان يجيبوا عنه وهو بهذا إعادة للموضوع وزيادة توضيح جوانبه[٥٣].

وعرفت المدارس الإسلامية أيضا ،طريقة المناظرة التي تعمل على شحذ الذهن وتقوية الحجة والتمرين على سرعة التعبير ،والتفوق وعلى الاقتران ،وتعويد المناظرين الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال .ولهذا الأسباب عني بها المسلمون عناية كبيرة وعدوها طريقة من طرق التعليم وأشاروا اليها في كتبهم الأدبية. فقد تناظر الأمام الغزالي[٥٤] مع مشاهير العلماء وقادة الفكر في معسكر الوزير ،نظام الملك وانتصر عليهم جميعا ،وكان العلماء يشجعون طلبتهم على المناقشة والمناظرة ،ويوجبون التمرين عليها وكان الطالب يخالف أستاذه في الرأي أحيانا مع مراعاة التأديب والاحترام[٥٥].

ولتفعيل طريق المناظرة في التعليم ،فقد اشترط العلماء منها أن يكون غرض المتنظرين بحث العلم وأحياء الحق والهدف الثقافي البحت ،لا الجدل والخاص ،وحب الانتصار على الخصم وان يكون المتناظرين عالمين بارعين متسامحين غير حقودين وغيورين ومرائين[٥٦] .وهذه الطرق التي كانت تستخدم في المدارس القديمة هي نفسها تنادي بها التربية الحديثة.

٩-الرحلات العلمية : كان العلماء والطلاب يرحلون من بلد إلى آخر، ومن قطر إلى آخر، متحملين جميع ما يعترضون من مشقة وعناء وفقر، مع ما في السفر من مشقة ، فكان رحلة علماء اللغة إلى البادية يقيدون اللغة والأدب، ورحلة علماء الحديث إلى الأمصار المختلفة يقيدون الحديث، ورحلة الأدباء إلى نواحي المملكة الإسلامية يأخذون عن أدباءها، ورحلة طلاب الفلسفة إلى القسطنطينية وغيرها في طلب الكتب اليونانية للترجمة وكذلك الشأن في كل فرع من فروع العلم والمعرفة [٥٧].

وأصبحت الرحلة مقياسًا من مقاييس الحكم بالصلاحية على الطالب في هذه المدارس، فقد كانت قيمة الطالب في نظر الناس تتناسب مع ما قام به من رحلات علمية، ومع عدد المدرسين الذين تلقى عنهم، كل هذه الظروف والعوامل جعلت الطالب لم يتقاعس عن طلب العلم في أي بقاع[٥٨].

فالرحلات العلمية هي اليوم أشبه بنظام البعثات التعليمية المأخوذ به في نظم التعليم المعاصرة مقتبس من التربية الإسلامية، ومن الرحلات التي يقوم بها المتعلم من أجل العلم يستمد مكانته العلمية، لهذا كانت الرحلة أسلوبًا من أساليب التحصيل العلمي، إذ أنها أحد الطرق المستخدمة في تحصيل العلوم.

ثانيا :التقاليد الادارية

١-التنظم الإداري للمدرسة:امتازت المدارس في العصور الإسلامية بدقة عالية من التنظيم، فكانت كل مدرسة تتكون من هيئتين هما الهيئة العلمية وتتألف من (المدرسون ،و المعيدون)والهيئة الإدارية تتألف من لناظر[٥٩] ،وموظف الخدمات[٦٠])وهنالك هيئة دينية تتألف من أمام الصلاة كان لكل مدرسة أمام لصلاة لكن في المدارس الكبيرة كان هنالك أمام للصلاة لكل مذهب[٦١]،والواعظ[٦٢]،والقارئ[٦٣]،والمقرئ[٦٤] وقد تباينت حجم الهيئات بحسب سعة المدرسة وكثرة الأموال المرصدة لها من أوقافها و يتراس كل هاتين الهيئتين ناظر المدرسة [٦٥].

٢-الاحتفال بافتتاح المدرسة :ان اول التقاليد التي كانت متبعة هو إقامة احتفال كبير عند افتتاح المدرسة بعد استكمال أبنيتها وأعدادها للتدريس ففي الخامس من رجب عام(٦٣١هـ/١٢٣٣م)حضر نصر الدين ابن الناقد[٦٦] نائب الوزارة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء وكبار رجال الدولة كما حضر مشايخ الرباط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء وجماعات من أعيان التجار الى المدرسة ،ثم حضر الخليفة المستنصر بالله حيث استقبل بعظيم الحفاوة والاجلال، ووقف نائب الوزارة نصير ابن الناقد وبيده السجلات الخاصة بالمدرسة المستنصرية وإعلان بدء افتتاح المدرسة برعاية الخليفة المستنصر بالله ،وتلا على الحاضرين نظام المدرسة مبينا أقسامها ومرتبتها ومخصصات سائر منسبيها وتفاصيل ادارتها ووقوفها وموظفيها وعدد طلابها ومنهاج التدريس فيها وفي ذلك الاحتفال خلع على كل مدرس وموظفيها وعدد طلابها ومناهج التدريس فيها [٦٧].

ووسط تلك البهجة مدى سمياط كبير في صحن المدرسة كان عليه أنواع من الأشربة والأطعمة والحلوى واكل الحاضرون وهم في نشوة من السرور والحبور يزيدها شرف المكان وتشريف الخليفة زينة وجمالا وبعد ان انتهى الحاضرون حمل من الأكل الى سائر دروب بغداد من بيوتها والخواص والعوام ،وفي نهاية الاحتفال انشد الشعراء المدائح الرائقة والقصائد الفائقة كذلك حال عند افتتاح المدرسة البشيرية[٦٨].وهذا التقاليد في المدارس البغدادية القديمة مازال الى يومنا هذا معمول به عند افتتاح أي مدرسة او جامعة ليس في العراق فحسب بل في سائر البلدان العربية وحتى الأجنبية .لكن يبقى حجم الاحتفال والميزانية المخصصة له تختلف من مدرسة الى أخرى تبعنا لمكان والجهة الداعمة للمدرسة او الجامعة .

٣- **الزي الموحد:** من التقاليد المدارس البغدادية القديمة ان يكون لباس طلاب المدرسة موحدا فطلاب المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية كانوا يرتدون الجبة السوداء وتعلوا الراس عمامة وكان لباس المدرسين الطليسان ،ومن الجدير بالذكر كانت المدرسة تتكفل بملابس المدرسيين والطلاب وجميع المدرسة. ومازال هذا التقليد متبع في جميع مدارس العراق وحتي الجامعات بل في الآونة الأخير بداءة إدارة المدارس الأهلية لا تقتصر بتوحيد لون الزي بل يرتدي الطلاب نفس الموديل من الملابس وايضا لبس العباءة والعمية عند التخرج [٦٩] وهذا منجدة متبع اليوم في الجامعات عند التخرج يلبس الاساتذة العباء السوداء كذلك الطلاب مع اختلاف الموديل والتسمية .

٤-**الانتقال بين المدارس** :من التقاليد لإدارية في المدارس البغدادية هو ان يجمع المدرس التدريس بين مدرستين نفس المادة العلمية وذلك لحاجة احدى لمدارس له قد يكون بس المدرس وفاته ما يتم نقل مدرس من مدرسة اخر كبديل عنه، كما هو الحال عند وفاة الشيخ سراج الدين الشرمساحي مدرسا للطائفة المالكية في المدرسة المستنصرية عين بدل عنه مدرس عزّ الدين أبو محمد الحسن بن القاسم بن هبة الله النّيلي[٧٠]، لمّا توفّي فخر الدين الروميّ عين ابن الساعاتي مدرّسا بالمدرسة المغيثيّة [٧١].

او لسفر مدرس ما بمهمة من قبل الدولة يتم استدعاء مدرس بدله حتى يتم عودته مثل عماد الدين أبو الوفاء محمد بن علي بن يعيش الفراتي درس بمدرسة الأصحاب المعروفة بالمدرسة الزمردية وبالمدرسة الكمالية [٧٢].وفي جامعتنا اليوم قد يتفق لأستاذ في جامعة بغداد ان يدرس مثل اختصاصه في الجامعة المستنصرية او أي جامعة أخرى.

٥- **الجمع بين التدريس ووظيفة اخرى**

لقد اوكل عدد كبير من المدرسي مهام أخرى فضلا عن مهنة التدريس وهي ولاية القضاء[٧٣]كان من المدرسي الذين قد جمعوا بين التدريس وبين القضاء علم الدين أبو البركات محمد بن عبد السلام بن محمد ابن الخطيب السنجاري [٧٤] درس بالمدرسة العقلية[٧٥] في اربل ثم تولى القضاء [٧٦]والحسبة[٧٧]فخر الإسلام أبو الفضل محمد بن محمد بن عمر البخاري النوجاباذي[٧٨] درس في المستنصرية ثم تولى الحسبة[٧٩]، وناظر الأوقاف [٨٠]عماد الدين أبو علي عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق الحربويّ الحكيم الحاسب يعرف بابن الخوّام[٨١] . وتولى وقف دار الذهب، فعمره ووفر حاصله ودبّره[٨٢]وخزانة المكتبة ابن

الساعاتي كان مدرس في المدرسة المغيثية[٨٣]واستنابة الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالديّ في خزانة الكتب بالمدرسة المستنصريّة[٨٤] .ومازال الى حد اليوم احد المدرسين يوكل اليه مهمة إدارة المكتبة. وهذا التقليد جائز عندنا فقد يكلف احد موظفي المؤسسات الحكومة مثل الأثار او وزارة التخطيط او التربية بألقاء بعض المحاضرات ضمن تخصصهم .

٦-النظام التعليمي:

أ- التربية لأخلاقية:تعتبر التربية الخلقية من أهم المبادئ التربوية التي أرست دعائمها هذه المدارس. ويقصد بها تهذيب أخلاق الناشئة وتربية أرواحهم، وبث الفضيلة فيهم، وتعويدهم الآداب الإسلامية السامية، بحيث يكون محصلتها في النهاية تربية الضمير لدى كل فرد في المجتمع و كان المعلم هو الذي يقوم بتحقيق هذه المهمة، فقد اشترطوا فيه: أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة، حافظًا لكتاب الله العزيز، مشتهرًا بالدين والخير؛ حتى يكون قدوة لطلابه، لأن من واجباته، غرس القيم الأخلاقية في نفوس طلابه، مثل طاعة الوالدين، وطرح السلام عليهما، وتقبيل أيديهما عند الدخول عليهما [٨٥].

وكان المدرس في المدارس الإسلامية، كان دوره كبير كقدوة للمتعلمين في تحقيق الأهداف الأخلاقية فبالإضافة إلى محافظه على شعائر الإسلام وملازمته تلاوة القرآن، كان عليه معاملة الناس، بمكارم الأخلاق[٨٦] .هدفت المدارس الإسلامية إلى ترسيخ قواعدها، قد جعلتها مبدأ تربويًا هامًا لا بد من تحقيقه، فكان نتائج هذه التربية الأخلاقية تخريج جيل كان مفخرة الأجيال في البحث والدرس والتأليف والمثابرة على الاستزادة من العلم تم على يديه إحياء التراث الإسلامي [٨٧].وهذا منجدة اليوم ان وزارة التربية والتعليم العراقية كان اولياتها التربية ثم التعليم.

ب-المساواة والعدالة بين الطلاب : كان نظام التعليم لا يفرق بين الدارسين على أساس الجنس واللون او العقيدة الغني او الفقير فكان نظام التعليم يتجاوز حدود القطرية والإقليمية والقومية ،فكان الطلاب سوايا في التعليم .فكان الطلاب يقصدون بغداد من كافة البلدان ومتساوين في حقوقهم جميعهم[٨٨].ففي المدرسة النظامية بلغ عدد الطلاب ستة ألاف كان فيهم ابن اعظم العظماء في السلطة ،وابن افقر الصناع فيها لكنهم كان سواسية في العلم [٨٩]
.

ج-مجانية التعليم: هذه من اهم الأمور التي تركت أثارها الى وقتنا الحاضر حي وهي إعطاء العلم مجانا ولم ينتظر من طالب العلم الا حالة واحدة وهي رغبته الأكيدة في تلقي العلم والأقبال عليه ،فمتى وجدت لدى الطالب رغبة يسرت امامه كل وسائل التعلم وتشجيع طلاب على العلم. وكان اول من وضع مجانية التعليم نظام الملك فأعلن ان العلم في مدارسه حق للجميع وانه يعطى للناس جميعا دون مقابل [٩٠] اهتم بتعليم الفقراء من الطلبة فالأمام الغزالي كان فقير لكنه درس في المدرسة النظامية ،وكذلك والجاحظ. والعراق واحد من الدول التي المستمد نظام مجانية التعليم من العصور العباسية .

د-كان يجيز تعين المكفوفين للتدريس فقد عين الشيخ نور الدين طالب الضرير [٩١] مدرسا في المدرسة البشرية ثم نقل الى المدرسة المستنصرية[٩٢] .ولقد كان محمد مهدي البصير (رحمه الله)،من اشهر أساتذة اللغة العربية وكان أستاذا في كلية التربية جامعة بغداد[٩٣].ومازل ذوي لإعاقة يتمتعون بحقوقهم كافة في مجال العلم في العراق .

٧-تابين المدرس :كان من التقاليد المتبعة في المدارس البغدادية ان المدرس اذا توفي يقام له مجلس عزاء في المدرسة وذكر ابن الفوطي انه لما توفى ابواسحاق الشيرازي[٩٤] المدرس الأول في المدرسة النظامية أقيم له مجلس عزاء في مدرسة النظامية[٩٥]. واليوم تقيم المدرسة الجامعة يوم لتابين المدرس في كليته يحضره زملائه وطلابه .

٨-الترحيب بالمدرسين الجدد :يتم الترحيب من قبل إدارة المدرسة بالمدرسيين الجدد ومن طرائف التقاليد أيضا كان من يعين جديد في المدرسة يقم مأدبة لأساتذة المدرسة وهذا ما فعله الأمام ابو حامد الغزالي مدرسا في النظامية ان يقم لهم وليمة يبدو انه هذا التقليد كان مألوف عندهم .ونحن اليوم مازال هذا التقليد قائم في المدارس والجامعات .

٩-المساكن الطلابية:نظام المدن الجامعية المتبع في نظم التعليم المعاصرة لإيواء وسكنى الطلاب، قد سبقت التربية الإسلامية فيه التربية الحديثة وذلك بعدة قرون، فهو موجود عند المسلمين في دور العلم منذ عهد مبكر، فمنذ أن شيد الأزهر الشريف، استقبل هذا المعهد العلمي أفواجاً من الطلاب من بلدان القطر المصري ومن بلدان العالم الإسلامي كله، وكان كثير من هؤلاء يلازمون الإقامة فيه، فأصبح يوجد لكل طائفة رواق يعرف بهم، وتحمل إليهم الأطعمة والخبز والحلوى بانتظام.ومن نظام المدن الجامعية المتبع في الجامع الأزهر، انتقل إلى سائر البلدان،فكانت المدرسة النظامية هي اولى في بغداد التي حرص نظام الملك بتوفير

سكن للطلاب داخل المدرسة وتصرف عليهم جميع متطلباتهم ومستلزماتهم من مأكل ومشرب وملبس وأدوات الكتابة والدرس[٩٦] .

١٠- **رواتب** :يعد نظام الملك اول من جعل الرواتب للطلبة والمدرسين والمدارس والغى ما كان يدفعه الطالب لأستاذه من اجر لقاء تدريسه وجعل الدولة هي الموكلة[٩٧] بذلك وهذة الخطوة قد رفضها العلماء في بداء الامر وقد اشاره حاجي خليفة ان علماء ما وراء النهر لما بلغهم بناء المدارس ببغداد وتخصيص الرواتب للمعلمين والمتعلمين أقاموا مأتما للعلم وقالوا "كان يشتغل به أرباب الهمم العالية ، والانفس الذكية الذين يقصدون العلم لشرفه ، والكمال به ، فيأتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم لكن – العلم – اذا صار عليه أجرة تدانى اليه الأخساء وأرباب الكسل"[٩٨].ولكن هذه النظرة لم تستمر طويلا حيث اثبت هذه المدرسة شهرتها وحسناتها للطالب والمدرس معا . حتى ظهر من العلماء من ابدل مذهبه في سبيل ان يتولى وظيفة التدريس بها[٩٩] .

١٢- **مواعيد الدوام** :كانت أبوب المدارس تفتح طلية أيام السنة ولأتعطل الدراسة حتى في رمضان وان محي الدين ابن الجوزي[١٠٠] وصل مصر شهر رمضان وحضر المدرسة وخطب والقى دروسا .اما اليوم التقاليد المدرسة ذو الجامعية مغايرة فهنالك إجازة يتمتع بها الطلاب والمدرسين لا تقل عن الشهريين.

١٣- **جدول الدروس** :كانت مواعيد الدروس ترتبط بمواعيد الصلاة فهي اما ان تكون قبل او بعد صلاة الفجر او العصر مثلا، كما لم يحدد وقت الدرس فقد يجلس المدرس ساعة او ساعتين وذكر ابن الفوطي :ان الشيخ كمال الدين المعروف بابن وريدة البغدادي احد شيوخ المدرسة المستنصرية كان يطيل الجلوس مع طلاب العلم ولا يضجر[١٠١].اما اليوم فان ساعات التدريس محددة بوقت معلوم.

١٤- **المكتبة:** أأولت الحضارة الاسلامية اهتمامها لانشاء المدارس من اجل تعليم الناس جميعًا، وقد ألحقت المكتبات بهذه المدارس، وكانت اول مكتبة مدرسية في تاريخ الحضارة الاسلامية هي مكتبة المدرسة النظامية ألحق بمبنى المدرسة النظامية اطلق عليها تسميت دار الكتب[١٠٢] أعطاها نظام الملك الوزير السلجوقي مؤسس المدرسة اهتماما خاصا[١٠٣]، زودها بكل غريب ونادر. ولقد ضمت المكتبة أكثر من عشرة آلاف مجلد في موضوعات شتى إلا أنه غلب عليها الفقه والسنة واللغة والأدب وعلم الكلام كانت توارد اليها

بالشراء او الاهداء او الوقف [١٠٤]. فكان نظام الملك اول من اهدى لخزانة مدرسته كتابا قد كتبه هو بنفسه في الحديث أودعه عند زيارته الأولى لها عام (٤٧٩هـ / ١٠٨٧ م)[١٠٥]، واخذ منشئي المدارس من اولوياتهم انشاء مكتبة خاصة بالمدرسة . حتى اصبح في كل مدرسة بغدادية تضم مكتبة تضم شت أنواع المعرفة من العلوم والآداب وان لكل مكتبة خازن[١٠٦] ومشرف[١٠٧] ومناول[١٠٨] .ومازالت جميع مدارس وكليات وجامعات العراق تحتوي على مكتبة تمثل عصب مهم ونابض.

-اثر التقاليد العلمية والإدارية في مدارس بغداد القديمة على المدارس الحالية

لقد اثرت التقاليد العلمية والإدارية تأثير كبير على النظام المدارس والجامعات في الوقت الحاضر ويظهر ذلك من خلال التقاليد العلمية والإدارية التي ورد ذكرها بين ثنايا البحث فالمدارس قد فتحت أبوابها لجميع الطلاب ولم تجعله حكرا لاحد و لم تفرق بين غني وفقير كما انها سمحت لطلاب المكفوفين لدراسة وكذلك لتدرس في مدارسها ورفعت شعار الكل متساوين في الحقوق والواجبات كما جعلت مجانية التعليم وتوحيد الزي لطلاب وأيضا تخصيص رواتب لطلاب والمدرسين كخطوة لتشجيع للعلم ،وهذة خطوة كبيرة وجبارة قامت بها المدارس القديمة. هذا ما نجده اليوم معمول به في جميع المدارس العراق والعالم اجمع. اما قضية الرواتب لطلاب فالعراق قد أحيا هذا التقليد من جديد لطلاب لكن اقتصره طلاب الدراسات العليا .

واهتمت بطلاب المجتهدين والمتفوقين وأعطتهم فرصتهم في الدخول في كبريئات المدارس البغدادية القديمة التي ذاع صيتها في جميع الحواضر الإسلامية مثل المدرسة المستنصرية التي كانت يتم اختيار الطلاب النبهين والأذكياءومازال الى وقتنا الحاضر معمول بهذا الشرط في مدرسة المتميزين وكلية بغداد.

كما انها خلقت وشجعت على بث روح التنافس العلمي بين الطلاب وزرعت روح الديمقراطية من خلال الطالب القدوة ينتخبه طلبة الصف وتعيينه من إدارة المدرسة بمهمة القدوة يكون حلقة وصل بين طلاب وأساتذتهم وبين الصف وإدارة المدرسة او الكلية كما من وظيفته تهيئة الصف للمدرس ومن واجباته ان يسلم الصف الى الأستاذ عند دخوله قاعة الدرس وان يسجل غيابات الطلبة. والعراق كان يخصص يوم لاختيار الطالب القدوة ويتم الاحتفال بهم من قبل زملاء وإدارة المدرسة .

كما كان ابتكار وظيفة المعيد وهي بمثابة تكريم لطالب المتفوق والمجتهد من خلال تعينه بعد تخرجه في الجامعة ،ثم يتدرج فيما بعد بألقاب علمية وهذة من اهم الأمور التي المهمة جدا في حفظ حقوق المدرس ومكانته العلمية وسعيه نحو درجة اعلى في العلم قد يكون قد اختلفت تسميت الألقاب فاليوم التدرج العلمي في التعليم العالي فاليوم يتدرج الأستاذ الجامعي من معيد الى مدرس مساعد ثم الى مدرس وبعدها الى أستاذ مساعد فأستاذ.

مع كل ما تقدمة المدارس من تسهيلات لطلاب العلم لانها أيضا كانت تطالبهم بواجبات عدة منها تكليف الطلبة بأعداد البحوث والتقارير في شتى أنواع المعرفة. اما مدة الدراسة الطلاب غير محددة وهذا نجده قد اختلفت بها نظام المدارس فلقد حدد مدة الدراسة الابتدائية والثانوية والجامعية ،لكن يبدو انهم كان عندهم نوع الدراسة أشبه بنظام المقررات التي اليوم دعت اليه وزارة التعليم العالي من اجل تطبيقه.

اهتمت المدارس بالرحلات العلمية وجعلت لعلماء أصحاب الرحلات العلمية مكانه مميزة نجدها اليوم في وزارة التعليم العلي التي تحث على البعثات العلمية من اجل لانفتاح العلمي واكتساب خبرات علمية جديدة.

كما انها اهتمت بالمناهج العلمية لكن جعلت أولى اهتمامه هي التربية الأخلاقية وهو الاهتمام بمكارم الأخلاق ثم الاهتمام بالمنهاج العلمي وهذا ما خذته على عاتقها وزارة التربية فرفعت شعار التربية ثم التعليم .

ثم أخذت تهتم بدراسة العلوم العقلية والتطبيقية و وأظهرت تطورنا كبير ودراسة مختلف العلوم التي نحن اليوم نحصد ثمار جهودهم في كافة العلوم بل نعتمد في الكثير في الدراسات ،وشجعت على ابتكار وتنوع طرق التدريس لنجدها هذا اليوم علم يدرس في الجامعات العراقي وحتى العالمية.

ولم يغفل على مؤسسي المدراس من توفير مدارس متكاملة من جميع النوعية بدأ من المباني المدرسية التي تتوفر بيها جميع الشروط سعة المكان والقاعات الدراسية ومصلي وكذلك المكتبة التي شكلت عصب النهضة العلمية لدى المسلمين وكذلك للعام اجمع واليوم جميع مدارس العراق تمتلك تلك الموصفات فلا تخل ومدرس مكتبة مهما كانت حتى لوكانت تلك المدرسة في منطقة نائية ومهملة او حتى صغيرة . كما أعطت المدارس البغدادية القديم

مساحة من الحرية في تنقل بين المدرسين بين المدارس كما يمكن لمدرس الجامعي ان يجمع وظيفتين نقد يكون فسابق يمكن ذلك لكن اليوم في نظامنا التعليم تم منع ذلك .

لم يغب عن بال القائمين على المدارس البغدادية القديمة بث نوع من روح الترفيه في نفوس الطلاب وكذلك المدرسين بإقامة بعض الاحتفالات كالاحتفال بقدوم العام الدراسي كذلك او افتتاح مدرسة جديدة او الاحتفاء بالمدرسين الجدد. كذلك كانت تشارك ذوي المتوفي من كادرها التدريس باقامت يوم تابين لمدرس المتوفي تخليد ذكرها وعرفان لجهوده الكبيرة في المدرسة.

النتائج

لا يسعنا القول في الختام الا ان التقاليد العلمية والإدارية في المدارس البغدادية القديمة تحديدا في المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية .قد تركت بصمة واضحة على الحياة التعليمية في مدارس الحالية ومع نمو وتطور الحضاري أصبحت هذه التقاليد بمثابة الأنظمة والقوانين متبعة في جميع المدارس. كل هذه التقاليد ماهي الا ثمار زرعها المسلمون منذ قرون طويل ونحن نقطفها اليوم ولتبقى راسخة ومعمول بأغلبيها في كل مدارس العراق والعالم العربي والغربي.

الاحالات

(١) داود، نبيلة عبد المنعم ، التقاليد والأنظمة العملية في المدرسة المستنصرية، ندوة العلمية (بغداد في التاريخ)، كلية التربية –جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٢٦٠.

(٢) معروف، ناجي، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٢٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي–بغداد، ١٩٧٣م، ص١١١.

(٣) الشماسية : محلة ببغداد منسوبة إلى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد وإليها ينسب باب الشماسية وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه ومسناته باق أثرها وباقي المحلة كله صحراء موحشة يتخطف فيها اللصوص ثياب الناس وهي أعلى من الرصافة ومحلة أبي حنيفة . ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر – بيروت، بلا.ت،ج٣ ، ص٣٦١ .

(٤) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ،مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر–القاهرة،١٩٧٢، ج٢، ص٣٦٣؛ معروف، ناجي، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الأزهر، بغداد، ١٩٦٦، ص٥.

(٥) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها – العصر الأيوبي، دار المحارب–مصر، ١٩٦٩ م، ص ١١٨–١٢١

(٦) شلبي، احمد، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ط١، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١١٣.

(٧) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي، من بليدة صغيرة بنواحي طوس، واشتغل بالحديث والفقه، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والقراء أمر ببناء المدارس في الأمصار ورغب في العلم كل أحد. وسمع الحديث، وأملى في البلاد، وحضر مجلسه الحفاظ. وهو أول من بنى المدارس في الإسلام، بني نظامية بغداد ونظامية نيسابور، ونظامية طوس، ونظامية أصبهان، وغير ذلك من الربط وأنواع البر توفى عام (٤٨٥هـ/١٠٩٢م). ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر – بيروت، ١٩٩٤،ج٢، ص ١٢٨–١٢٩؛ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف، محي هلال السرحان، ط١١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م،ج١٩، ص٩٤.

(٨) هي من مدارس بغداد الشافعية، واحدة من مجموعة مدارس كثيرة أنشئها الوزير الكبير نظام الملك الحسن بن علي(ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) ، وامر بإنشائها في بغداد قرب شاطئ نهر دجلة عند سوق الخفاقين، إذ تم بنائها في ذي الحجة عام (٤٥٧هـ/١٠٦٤م) بعد ان انقض لأجل بنيانها بقية الدور الشاطئية بمشرعة الزوايا والفرضة، وباب الشعير، ودرب الزعفراني(٨). ينظر: اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م، ص٤٣٤.

(٩) هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي، من بليدة صغيرة بنواحي طوس، واشتغل بالحديث والفقه، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والقراء أمر ببناء المدارس في الأمصار ورغب في العلم كل أحد. وسمع الحديث، وأملى في البلاد، وحضر مجلسه الحفاظ. وهو أول من بنى المدارس في الإسلام، بني نظامية بغداد ونظامية نيسابور، ونظامية طوس، ونظامية أصبهان، وغير ذلك من الربط وأنواع البر توفى عام (٤٨٥هـ/١٠٩٢م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٢٨–١٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٩٤؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ١ط، دار احياء التراث – العربي بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٤، ص١٦٦.

(١٠) داود، التقاليد والأنظمة العملية في المدرسة المستنصرية،ص٢٦٢.

(١١) ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧)، رحلة ابن جبير، ط، دار ومكتبة الهلال – بيروت، بلا. ت،ص٢٢٩.

(١٢) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها – العصر الأيوبي، دار المحارب–مصر، ١٩٦٩،ص ١١٨–١٢١

(١٣) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها ،ص١١٨– ١٢١.

(١٤) معروف، ناجي، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام، مطبعة الأزهر، بغداد، ١٩٦٦،ص ١٤.

(١٥) جمع لكلمة تقليد ، وهي من الفعل قَلَّدَ يُقلِّدُ تقليداً . هي كل ما يرتبط بالماضي وتداولت عليه لأيام واصبح قديما وهي محاكاة للأولين وموروث عنهم فهي" عادات مقتبسة رأسيا أي من الماضي الى الحاضر الى المستقبل فهي تنتقل وتورث من جيل الى جيل ومن السلف الى الخلف على مر الزمان ينظر: مجموعة من المحققين، دار الهداية – الكويت، بلا. ت،ج٩،ص٦٩؛ اسعد ،فايزة، "العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة وهران،٢٠١٢،ص١٥٥.

(١٦) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ،الرتبة في طلب الحسبة ،دراسة وتحقيق: احمد جابر بدران، دار الرسالة –القاهرة،٢٠٠٢،ص ٦٦.

(١٧) داود، التقاليد والأنظمة العملية في المدرسة المستنصرية،ص٢٥٣.

(١٨) رؤوف، عماد عبد السلام، مدارس بغداد في العصر العباسي، ط١، مطبعة دار البصري – بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦، ص١٨.

(١٩) وهبه،نبيلة اديب،المدارس النظامية،رسالة مجستير (منشورة)،بيروت،١٩٧٢،ص٥٢.

(٢٠) تذكرة السامع والمتكلم ،دار الكتب العلمية–بيروت،بلا.ت،ص٢٠١.

(٢١) مراد،يحيى حسن علي،ادب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين،دار الكتب العلمية–بيروت،٢٠٠٣،ص١٨.

(٢٢) وهبه ،المدارس النظامية،ص٥٣.

(٢٣) رمضان، صلاح السيد عبده، المدارس في العصور الإسلامية ودورها في تطوير التعليم، مجلة المعرفة التربوية،العدد٢،يوليو ،٢٠١٣،ص ١٣.

(٢٤) الروضتين في اخبار الدولتين النورية والاصلاحية،تحقيق:ابراهيم الزيبق،مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤١٨هـ–١٩٩٧م،ج١،ص١٧.

(٢٥) هو الفقيه الشافعي مدرس النظامية، قدم بغداد في صباه وتفقه بها على أسعد الميهني ولا زمه حتى برع في المذهب والخلاف وسافر معه إلى خراسان وتكلم بين يديه في المسائل وكان حسن العبارة المحفوظ ذا لسن وفصاحة سليم ولد عام (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) توفى عام (٥٦٣هـ/١١٦٧م).ينظر: ابن الصابوني، محمد بن علي بن محمود(ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت، بلا.ت، ص١٤.

(٢٦) هي من مدارس بغداد الشافعية لم تذكر المصادر التاريخية شيء حول تاريخ تأسيسها او مؤسسها او تسميتها اكتفت بذكر مدرسيها، ولقد ذكر ابن الفوطي موقعها في الجانب الشرقي. ينظر: ابن الفوطي،

عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)،تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد كاظم، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران، ١٤١٦هـ ، ج١، ص٥١٨.

([٢٧]) مقدسي، جورج، نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، نقله الى العربية: محمود سيد محمود، مراجعة وتعليق: محمد علي حبش، وعبد الوهاب إبراهيم، تقديم: بشير محمود موسى، مدارات الأبحاث والنشر–القاهرة،٢٠١٥،ص٢٥٢.

([٢٨]) المصري المدرس قدم بغداد في خدمة أخيه سراج الدين وعين مدرسا لمذهب المالكي بالمدرسة البشيرية ثم نقل بعد وفاة أخيه عام (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)إلى تدريس المستنصرية وكانت وفاته عام (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) ودفن عند أخيه. ينظر :ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج١، ص٥٠٥.

([٢٩]) من كبريات المدارس في بغداد يعود تأسيسها إلى العصر العباسي في عهد الخليفة المستعصم بالله (٦٤٠–٦٥٦ هـ)(١٢٤٢–١٢٥٨م) ،امرت ببنائها زوجة المعروفة بباب بشير(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) ، على ساحل دجلة بالجانب الغربيّ من مدينة بغداد ، قرب مشهد الشيخ معروف الكرخي ، واستمر البناء بها لمدة اربع سنوات ابتداء عام (٦٤٩هـ/١٢٥١م)إلى عام (٦٥٣هـ/١٢٥٥م). ينظر: مجهول المؤلف،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق: بشار عواد معروف، عماد عبدالسلام رؤوف، ط١، شريعت – قم، ١٣٨٢،ص٣٠٣.

([٣٠]) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج١، ص٥٠٥

([٣١]) من بيت العلم والفضل والفقه والأدب، تفقّه على عمّه رضيّ الدين إبراهيم ابن أحمد بن جعفر، وعلى جمال الدين بن خنفر، وسافر إلى البلاد الشاميّة والديار المصريّة، ولمّا قدم عين مدرّسا بالمدرسة الفخريّة المعروفة بدار الذهب بعقد المصطنع. وكان حسن المعرفة بالعربيّة والأصول، ونظم أرجوزة في النحو سهلة الألفاظ. وعين مدرّسا بالنظاميّة عام (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ثمّ عزل بأبي البيان، ثمّ عين مدرّسا بالمدرسة البشيريّة، وتوفّى عام (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وكان مولده بواسط عام (٦٢٧هـ/١٢٢٩م). ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ص٤٧٣.

([٣٢]) م.ن، ج٤، ص٤٧٤.

([٣٣]) عبد الرحمن بن عبد السلام بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن بن اللمغاني، العلامة أبو الفضل البغدادي الحنفي، الفقيه العالم. وقرأ القرآن العزيز، وحفظ عدد مختصرات، ومهر وبرع، وناظر، ودرس، وأفتى، وناب في الحكم والقضاء عن قاضي القضاة محمود بن أحمد الزنجاني، وغيره من القضاة، وولى التدريس بجامع السلطان، ثم بمشهد أبي حنيفة ، ثم ولى قضاء القضاة ببغداد وخوطب بأقضى القضاة، واستناب نواباً في الحكم، وولى تدريس المستنصرية، وحدث عن والده وغيره، وكان إمام وقته، وعلام زمانه، انتهت إليه رئاسة السادة الحنفية في زمانه، تصدى للإقراء والإشغال والتصنيف سنين، وانتفع به جماعة كثيرة ببلده ولد عام (٥٦٤هـ/١١٦٨م)، توفي عام (٦٤٩هـ/١٢٥١م) ينظر: ابن الفوطي،

تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ص٤٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص٤٦.

(٣٤) وهي من احدى مدارس بغداد الحنفية، بناها أبا الفتح بن أبي شجاع محمد الب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق، في جانب الرصافة من بغداد عند محلة باب الطاقهي اول مدرسة افتتحت في بغداد في٢٧ جمادي الاخر عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م). ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: جمع من الأساتذة، ط١، دار صادر – بيروت، ١٣٥٨هـ،ج٩، ص٧٠.

(٣٥) وهي احدى مدارس بغداد الحنفية وتسمى أيضا مدرسة خاتون المستظهرية، انشأها موفق بن عبدالله الخاتوني خادم خاتون السلجوقية زوجة الخليفة المستظهر بالله ، تقع في محلة درب زاخي على شاطئ نهر دجلة.ينظر:ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج١، ص٤٢٤.

(٣٦) م. ن ، ج٤، ص٤٥٩.

(٣٧) أبو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر، الآمدي الأصل الواسطي المولد والدار هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة، قدم بغداد وأقام بها مدة متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي، وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الأزج، وكان حسن الكلام في المناظرة، وتولى القضاء عام (٦٠٤هـ/١٢٠٧م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٩٧.

(٣٨) هي من احدى بغداد الحنفية بناها الأمير سعادة بن عبدالله الرومي المستظهري ، تقع بالجانب الشرقي من نهر دجلة. ينظر:مجهول المؤلف، الحوادث الجامعة، ص٤٦٦.

(٣٩) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج٢، ص ٥٤٢.

(٤٠)قدم بغداد واشتغل بالفقه والأصول وعين معيدا بالمدرسة المستنصرية، ثم عين مدرسا بمدرسة جامع السلطان، ثم ولي القضاء. ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج١، ص١٥٦.

(٤١) م.ن، ج١، ص ١٥٦.

(٤٢) م.ن، ج٦، ص٣٧٥.

(٤٣)من أولاد الفقهاء العلماء، وممّن ربّي في حجر ذوي الفضل والسادة النّجباء، اشتغل على والده بالفقه فأتقنه، وحفظ القرآن الكريم، وكتب الخطّ المنسوب الحسن، وعين معيدا لطائفته بالمستنصريّة، ثمّ لمّا توفّي فخر الدين الروميّ عين مدرّسا بالمدرسة المغيثيّة، وشهد عند قاضي القضاة النيلي، واستنابة الأمير عبد الله بن يوسف في فتح خزانة الكتب بالمدرسة المستنصريّة، واستنابة الشيخ جمال الدين مسافر بن إبراهيم الخالديّ في الخزانة المذكورة، وعنده أخلاق طاهرة. ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الاداب ، ج٤، ص٥٠٠.

(٤٤) م.ن، ج٥، ص٢٦٠.

([٤٥]) كان فقيها لمذهب الشافعي بالمدرسة المستنصرية، لبس خرقة التصوف من يد شيخ السيد المعظم عماد الدين أبي ذي الفقار محمد بن ذي الفقار الحسني المرندي مدرس المستنصرية، ثم لبسها من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي. ينظر: ابن الفوطي، م. ن، ج٤، ص٢٥٧.

([٤٦]) امين، حسين، التقاليد الجامعية في المدارس البغدادية في العصر العباسي ، ندوة العلمية (بغداد في التاريخ)، كلية التربية –جامعة بغداد، ١٩٩٠،ص٢٠٥.

([٤٧]) مقدسي، نشأة الكليات،ص٢٢٦.

([٤٨]) امين، حسين، التقاليد الجامعية في المدارس البغدادية في العصر العباسي ، ندوة العلمية (بغداد في التاريخ)، كلية التربية –جامعة بغداد، ١٩٩٠،ص

([٤٩]) وهبه، المدارس النظامية،١٩٧٢،ص٧٣.

([٥٠]) رمضان، المدارس في العصور الإسلامية ،ص ١٣.

([٥١]) وهبه، المدارس النظامية،١٩٧٢،ص٨٥.

([٥٢]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)،المقدمة ،ط٤،دار الكتب العلمية–بيروت ،١٩٧٨،ص ٥١٢.

([٥٣]) الابراشي، محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها،ط٣،دار الفكر العربي–القاهرة،١٩٧٦،ص٣٣.

([٥٤])كان إماما في علم الفقه مذهبا وخلافا وفي أصول الديانات والفقه، ولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، وأقام بدمشق مدة وصنف بها بعض مصنفاته ثم رجع إلى بغداد ومضى إلى خراسان ودرس مدة بطوس ثم ترك التدريس والمناظرة واشتغل بالعبادة. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص١٩٢؛ ابن ابن العماد الحنبلي ، محمد العكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير – بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م،ج١١، ص٢٩٨.

([٥٥]) اطلس، محمد اسعد ،التربية والتعليم في الإسلام ،دار العلم للملايين –بيروت ،١٩٥٧،ص١٥٧.

([٥٦]) م.ن ، ص١٥٧.

([٥٧]) رمضان، المدارس في العصور الإسلامية ،ص ١٣.

([٥٨]) رمضان، المدارس في العصور الإسلامية ،ص ١٣.

([٥٩]) هو المسؤول عن جميع مصالح المدرسة يتم اختياره من بين كبار موظفي الدولة يساعده مشرف وكاتب. رؤوف، مدارس العراق في العصر العباسي، ص٢٩.

([٦٠]) البوابون الذين يحفظون ويحرسون أبواب المدرسة والفراش يشرفون على نظافة المدرسة، والطباخون هم يحضرون الطعام لطلاب. الساموك، سعدون محمود، المستنصرية مدرسة والجامعة، ط١، دار الكتب العلمية–بغداد، ٢٠١٣، ص١٦٠.

([٦١]) مقدسي، نشأة الكليات، ص ٣٣٨.

(٦٢) هو المرشد الديني يعني النصح و الإرشاد والتخويف من الله تعالى وقد يقلع العاصي عن معصيته إذا سمع نصح الناصح ووعظ الواعظ فيحصل المقصود من الاحتساب. ينظر: قلعه جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس – بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ج١، ص٤٣١.

(٦٣) هو الذي جمع القرآن حفظا عن ظهر قلب، وهو مبتدئ ومتوسط ومنتهي، فالمبتدئ من أفرد إلى ثلاث روايات، والمتوسط إلى أربع أو خمس، والمنتهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها .ينظر: الضباع، نور الدين على محمد بن حسين بن إبراهيم(ت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث–القاهرة، ١٤٢٠/١٩٩٩م، ص١٢.

(٦٤) بضم الميم وكسر الراء: من علم القراءة أداء، ورواها مشافهة وأجيز له أن يعلم غيره الضباع، الإضاءة في بيان، ص١٣.

(٦٥)رؤوف، عماد عبد السلام، ملامح من نظم مدارس العراق ابان العصر العباسي، ندوة دراسات في مكانة الأستاذ في التراث، مركزاحياء التراث–جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٠٥.

(٦٦) هو احمد بن محمد بن علي بن الناقد أبو الأزهر ابن أبي السعادات حفظ القران وأتقنه برع في النحو وعني بالكتابة والبلاغة ككان يكثر التلاوة ليالي الجمع عندما توفى الناصر وولي الظاهر فاستدعاه وجعله وكيلا لولده المستنصر فقربة واخصه توفى عام(٦٤٣هـ/ ١٢٢٦م).ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات،ج٨،ص٤٣.

(٦٧)مجهول المؤلف، الحوادث الجامعة ،ص٨١، ٣٢٤.

(٦٨) م.ن ،ص٨١

(٦٩) وهبه، المدارس النظامية،١٩٧٢،ص٦٠.

(٧٠) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج١، ص١٣٩–١٤٠.

(٧١) م.ن، ج٤، ص٥٠٠.

(٧٢) م.ن، ج٢، ص ١٥٤.

(٧٣) هو القاطع للأمور، والذي تعيِّنه الدولة للنظر في الخصومات وإطلاق الأحكام الخاصة بها. مقدسي، نشأة الكليات، ص٣١٢؛شلبي، ابوزيد، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط١، مكتبة وهبة–القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠١٢م، ص١٠٦.

(٧٤) درّس بأربل بالمدرسة العقيلية ثم اتصل بمظفر الدين كوكبري وصار من مستشاريه، ثم تولى القضاء توفي بملطية عام (٦١٩هـ/١٢٢٢م) .ينظر:ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج١، ص ٥٥٥.

(٧٥) هي من المدارس الشافعية تسمى مدرسة القلعة ، وسميت العقيلية نسبة إلى الشيخ الخضر بن عقيل الاربلي وقد بنها الأمير أبو منصور سرفتكين بن عبد الله الزيني نائب صاحب اربل عام (٥٣٣هـ/١١٣٨م).ينظر: ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربل

(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩)، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر-بغداد، ١٩٨٠، ج٢، ص٢٥٦.

(٧٦) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج١، ص١٥٨.

(٧٧) الأمر بالمعروف اذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر اذ ظهر فعله، ووظيفة المحتسب هي النظر فيما يتعلق بالنظام العام .ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة-الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٣١٥.

(٧٨) كان كريم الأخلاق، لطيف المعاشرة، ظاهر البشر، حسن اللقاء، قدم مع والده الشيخ ظهير الدين من كرمان إلى بغداد لما استدعاه الصاحب علاء الدين لتدريس المستنصرية. قرأ على والده الفقه والخلاف ودرّس بالمدرسة المغيثيّة عام (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ثم ولي الحسبة بجانبي بغداد وتوجه مع والده إلى الشام وكانت وفاته بدمشق. ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج٣، ص١٧٢-١٧٣.

(٧٩) م.ن ، ج٣، ص١٧٣.

(٨٠) هو الذي يتولى إدارة الوقف ويقوم على شؤونه وتنظيمه إداريا وماليا وتنفيذ شرط الواقف وغير ذلك من أمور الولاية .ينظر: الحصين، صالح بن عبد الر حمن، حقوق وواجبات ناظرالوقف، راجعه:عبد الله بن سليمان المنيع، مركز استثمار المستقبل-الرياض، بلا.ت، ص٧.

(٨١) أحد فضلاء الدهر وعلماء العصر العالمين بالعلوم العقلية والنقلية، ذو الأخلاق السمحة والنفس الفاضلة والسيرة العادلة والمعرفة العامة الكاملة بعلم الحكمة والحساب والعلوم الرياضية وله فيه تصنيف، وتخرّج به جماعة من الأعيان وتولى وقف دار الذهب، فعمره وكان مولده في عام (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) وتولى تدريس المدرسة السلطانية في المحرم عام (٧١٥هـ/١٣١٥ م). ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج٢، ص٨٩.

(٨٢) م.ن، ج٢، ص٨٩.

(٨٣) هي من مدارس بغداد الحنفية، أنشئها مغيث الدّين أبو القاسم محمود بن غياث الدّين محمّد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقيّ السّلطان على شاطئ دجلة جنوب المدرسة النتشية .ينظر: م.ن، ج٢، ص ١٦٨.

(٨٤) م.ن، ج٤، ص٥٠٠.

(٨٥) علي، مقداد يالجن محمد، التربية الأخلاقية الإسلامية، مكتبة الخانجي-القاهرة،١٩٧٧،ص١٣١.

(٨٦) م.ن، ص١٣١.

(٨٧) رمضان، المدارس الإسلامية ،ص٤-٥.

(٨٨) علي، سعيد إسماعيل ،أصول التربية الإسلامية ،دار الثقافة للطباعة والنشر-القاهرة،١٩٧٨،ص٢١٨.

(٨٩) وهبه،المدارس النظامية،ص ٦٠.

(٩٠) م.ن،ص ٦٠.

(٩١) هوعبد الرحمن بن ابي القاسم بن علي بن عثمان البصري، ولدعام(٦٢٤هـ/١٢٢٦م) في البصرة ،قدم بغداد ودرس بالمدرسة البشرية ثم نقل لتدريس في المدرسة المستنصرية عام(٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)له تصانيف عدة ،توفى عام ٦٨٤هـ/.ينظر: الداوودي ،شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)،طبقات المفسرين، ضبطه ووضع حواشيه:عبد السلام عبد المعين ،دار الكتب العلمية–بيروت،د.ن،ص١٩٧.

(٩٢) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج٤، ص٥٠٠.

(٩٣) امين، التقاليد الجامعية في المدارس البغدادية ،ص ١٠.

(٩٤) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ، ج٤، ص٥٠٠.

(٩٥) م.ن، ج٤، ص٥٠٠

(٩٦)شلبي ،التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ص ١٢٠.

(٩٧) وهبه،المدارس النظامية ،ص٥٧.

٩٨) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، صححه: محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليس، ط٣، طهران، ١٩٥٨،ج٢،ص ٥٦.

(٩٩) رمضان، المدارس الإسلامية ،ص١٠.

(١٠٠) ولي الحسبة ثم تزهد ودرس بالبشيرية وولى ولايات ديوانية وبعثه المستعصم بخطه الى هولاكو وعاد الى بغداد، ثم قتل عام مع أبية عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م). ينظر: مجهول المؤلف، الحوادث الجامعة، ص٣١٩؛ رؤوف، مدارس بغداد في العصر العباسي،، ص٢٠٨.

(١٠١) تلخيص مجمع الآداب، ج٥، ص٨٣.

(١٠٢) الصفدي، الوافي الوفيات، ج٢١، ص٢٣١.

(١٠٣) عواد،كوركيس،خزائن الكتب القديمة في العراق،ط٢،دار الرائد العربي–بيروت،١٩٨٩م ،ص١٤٩.

(١٠٤) م.ن ، **ص١٤٩.**

(١٠٥) **م.ن**، ص١٤٩.

(١٠٦) هو الشخص المسؤول عن المكتبة وحق عليه الاحتفاظ بها، وترميم شعثتها، وحبكها عند احتياجها للحبك والضنة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج اليها . ينظر: السبكي ،تاج الدين بن علي بن الكافي(٧٧١هـ/١٣٧١م)، معيد النعم ومبيد النقم،ط١،مؤسسة الكتب الثقافية–بيروت،١٩٨٦م، ص٨٧.

(١٠٧) يمثل اقل درجة من الخازن ومهمته الأشراف على قاعة المطالعة داخل المكتبة .ينظر: امين، حسين، المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق – بغداد، ١٩٦٠،ص٥٨.

(١٠٨) هو الموظف الذي يقوم بمناولة الكتب المطلوبة للمطالعة. وكان للمكتبة مناولون يُناولون الكتب للمطالعين. امين، المدرسة المستنصرية، ص٥٩.

English Reference

- Daoud, N. A. Traditions and Practical Systems in the Mustansiriya School, Scientific Symposium (Baghdad in History), College of Education - University of Baghdad, 1990.
- Maarouf, Naji. Pre-regular Schools, Journal of the Iraqi Scientific Academy, vol. 22, Iraqi Scientific Academy Press, Baghdad, 1973.
- Yaqut al-Hamawi, Abu 'Abd Allah Yaqut ibn 'Abd Allah (d. 626 AH/1228 AD), Dictionary of Countries, Dar al-Fikr - Beirut, undated.
- Al-Maqrizi, Behavior to Know the States of Kings, investigated by: Muhammad Mustafa Ziadeh, Authoring, Translation and Publishing Committee Press, Cairo, 1972, vol. 2, p. 363; Maarouf, Naji, The Emergence of Independent Schools in Islam, Al-Azhar Press, Baghdad, 1966.
- Fikri, Ahmed, Cairo Mosques and Schools - The Ayyubid Era, Dar Al-Muhareb - Egypt, 1969 AD.
- Ibn Khalkan, A.A. Wafayat Al Ayan Wa Anba Abna Al Zaman, edited by: Ihsan Abbas, 1st Edition, Dar Sader - Beirut, 1994;(d. 681 AH / 1282 AD).
- Al-Dhahabi, M. B. Siyar A'lam al-Nubala, edited by: Bashar Awad Maarouf, Muhyi Hilal Al-Sarhan, 11th Edition, Al-Resala Foundation - Beirut, 1417 AH / 1996 AD, vol. 19.(d. 748 AH / 1347 AD).
- Al-Yafei, A.M. The Mirror of the Heavens and the Lesson of Vigilance in Knowing What is Considered to Be One of the Incidents of Time, edited by: Khalil Al-Mansour, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1417 AH / 1997.(d. 768 AH / 1269 AD).
- Al-Safadi, S.A. al-Wāfī bi 'l-wafayāt, edited by Ahmed al-Arnaout, Turki Mustafa, 1st edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1420 AH / 2000 AD.(d. 764 AH / 1362 AD).
- Dawood, Traditions and Practical Systems in the Mustansiriya School, p. 262.
- Ibn Jubayr, M.I. The Travels of Ibn Jubair , Al-Hilal publishing House and Library - Beirut, undated,.(d. 614 AH/1217).
- Fikri, Ahmed, Cairo Mosques and Schools - The Ayyubid Era, Dar Al-Muhareb - Egypt, 1969.
- Maarouf, Naji, The Emergence of Independent Schools in Islam, Al-Azhar Press, Baghdad, 1966.
- Asaad, Fayza, "Social Customs and Traditions in Urban Settings between Tradition and Modernity", published doctoral thesis, University of Oran, 2012.
- Al-Mawardi, A.A. The rank in the request for the Hisbah, study and investigation: Ahmed Jaber Badran, Dar al-Risala – Cairo, 2002. (d. 450 AH / 1058 AD).
- Raouf, I. A. Baghdad Schools in the Abbasid Era, 1st Edition, Dar Al-Basri Press - Baghdad, 1386 AH / 1966.
- Wahba, N.A. Regular Schools, Master's Thesis (published), Beirut, 1972.

- Murad, Y.H. The Literature of the World and the Learner among Muslim Thinkers, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2003.
- Ibn al-Sabouni, M.I. Takmilat 'iikmal al'iikmal fi al'ansab wal'asma' wal'alqab , 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, undated.(d. 680 AH / 1281 AD).
- Ibn al-Futi, A.A. summarizing the congregation of literature in the dictionary of titles, edited by: Muhammad Kazem, 1st edition, Printing and Publishing Establishment, Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, 1416 AH.(d. 723 AH / 1323 AD).
- Makdissi, George, The Emergence of Colleges and Institutes of Science among Muslims and in the West, translated into Arabic: Mahmoud Sayed Mahmoud, review and commentary: Muhammad Ali Habash, and Abdel Wahab Ibrahim, presented by: Bashir Mahmoud Moussa, Orbits of Research and Publishing - Cairo, 2015,.
- --------, accumulated accidents and Beneficial Experiences, investigated by: Bashar Awad Maarouf, Imad Abdel Salam Raouf, 1st Edition, Sharia - Qom, 1382,.
- Ibn al-Jawzi, A.A. Al-Muntaẓam fī tārīkh al-mulūk wa-al-umam, edited by a group of professors, 1st edition, Dar Sader - Beirut, 1358 AH. (d. 597 AH / 1200 AD).
- Amin, Hussein, University Traditions in Baghdadi Schools in the Abbasid Era, Scientific Symposium (Baghdad in History), College of Education - University of Baghdad, 1990.
- Ibn Khaldun, A.I. Introduction, 4th Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1978.(d. 808 AH / 1405 AD).
- Ibn al-Imad al-Hanbali, M.A. Shadharat al-Dhahab Fi Akhbar Man Dhahab, supervised by Abdul Qadir al-Arnaout, edited and commented on: Mahmoud al-Arnaout, 1st edition, Dar Ibn Kathir - Beirut, 1413 AH / 1992 AD.(d. 1089 AH / 1678 AD).
- Atlas, M.A. Education in Islam, Dar Al-Ilm lilmalayin, Beirut, 1957, p. 157.
- Al-Samuk, S.M. Al-Mustansiriya School and University, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Baghdad, 2013.
- Al-Dabaa, N.A. Illumination in the Statement of the Origins of Reading, 1st Edition, Al-Azhar Library for Heritage, Cairo, 1420/1999.(d. 1380 AH / 1960 AD).
- Shalaby, Abu Zeid, History of Islamic Civilization and Islamic Thought, 1st Edition, Wahba Library, Cairo, 1422 AH / 2012 AD.
- Ibn al-Mustafi, A.I. edited by Sami ibn Sayyid Khamas al-Saqar, Dar al-Rasheed Publishing, Baghdad, 1980.(d. 637 AH/1239).
- Al-Mawardi, A.A. Al-Ahkam al-Sultania, 1st Edition, Dar Ibn Qutayba Library, Kuwait, 1409 AH/1989 AD.(d. 450 AH/1058 AD).
- Ali, M .Y. Islamic Moral Education, Al-Khanji Library, Cairo, 1977.

- Al-Dawoodi, Sh.A. Tabaqat al-Mufassirin, edited by: Abd al-Salam Abd al-Mu'in, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, d.n.(d. 945 AH / 1538 AD).
- Haji Khalifa, M.B. (d. 1067 AH / 1656 AD), Keşfü'z-Zunûn An Esami'l-Kütübi Ve'l-Fünun, corrected by: Muhammad Sharaf al-Din Baltaqaya and Rifaat Bilke al-Kalis, 3rd Edition, Tehran, 1958.
- Awad, Korkis, Old Bookcases in Iraq, 2nd Edition, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 1989.
- Al-Subki, T.A. Mu'id al-Na'am wa al-Mubadil al-Naqm, 1st Edition, Cultural Books Foundation, Beirut, 1986.(771 AH / 1371 AD).
- Amin, Hussein, Al-Mustansiriya School, Shafiq Press, Baghdad, 1960.